العدد الثاني عشر | ديسمبر 2025

أنفاس الحروف

حين تصبح الأحلام لغتنا المشتركة

على طريق الحرف: يوميات كاتب يبحث عن ضوء

مقال خاص: لماذا نكتب حين نتألم؟

كيف تتحوّل الأحلام إلى نصوص... وعن أي حلم يكتب الكاتب؟

قرّاؤنا يكتبون: نصوص من عوالم لا تستيقظ

من أرشيف أحلامكم: نصوص قصيرة جداً

دراسات أدبية: الحلم كمنبع للإبداع

جميع الحقوق محفوظة لدى مجلة أنفاس الحروف ®

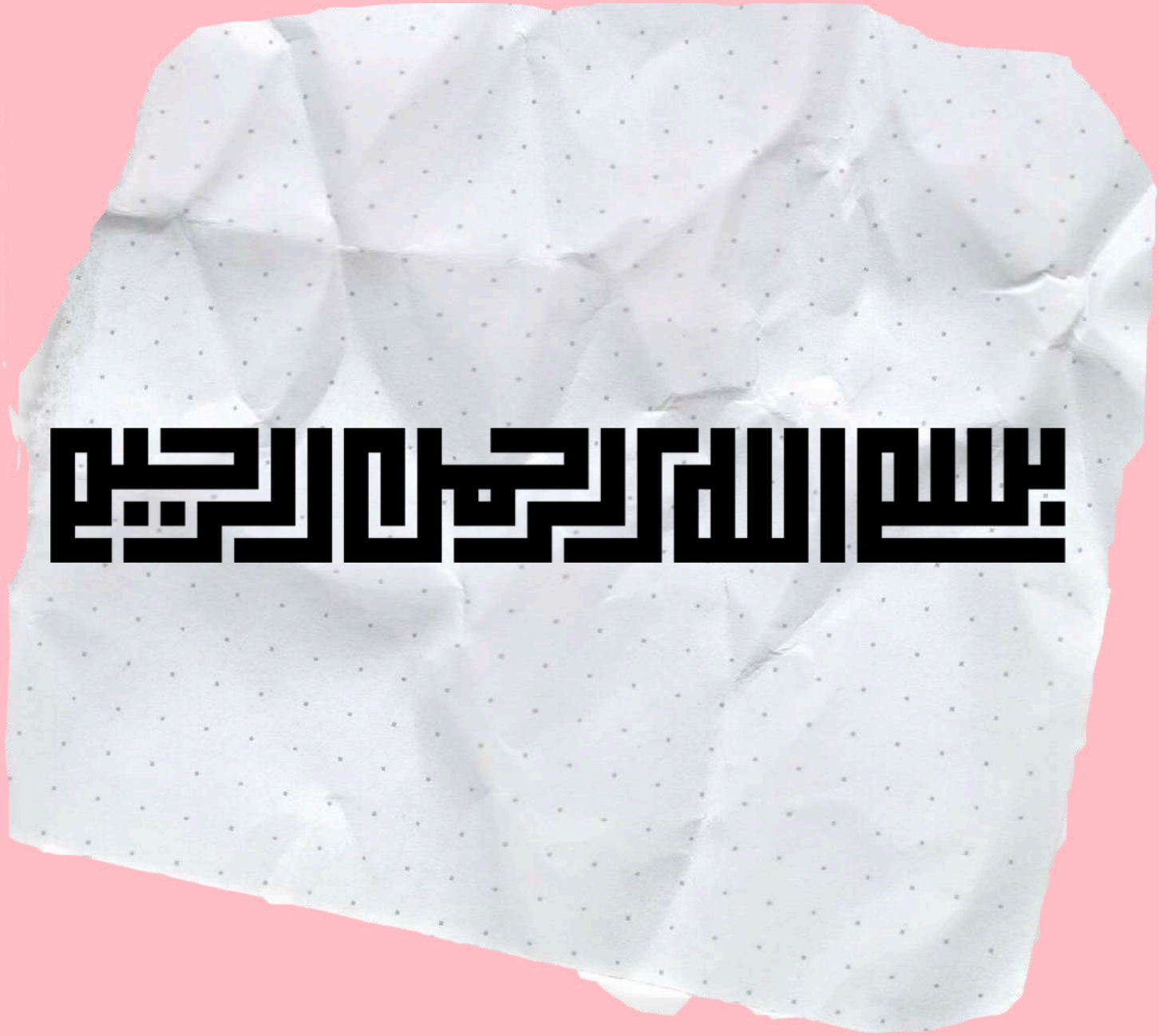
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المشرف العام

في هذا العدد نقترب من المسافة السرّية التي تفصل بين الحلم والكتابة؛ تلك المنطقة التي يتشكل فيها الخيال وتولد فيها القصص الأولى قبل أن تتحوّل إلى نصوصٍ تمشي على الورق. نحاول أن نمنح القارئ فرصة للتوقف عند صوته الداخلي، والتساؤل عن الحلم الذي يسكنه، والنص الذي ينتظره ليولد.

أنفاس الحروف تمضي معكم نحو عامٍ جديد من الكتابة، محمّلة بالثقة أن الحلم يظل شرارة البداية، وأن الكتابة هي الطريق الذي يمنحه شكله ومعناه. نكتب كي نحيا، ونحلم كي تستمر الرحلة.

قراءة هانئة.كل عدد نحمله إليكم هو خطوة جديدة في رحلةٍ بدأناها بشغف، ونواصلها بإيمانٍ أن الكلمة يمكن أن تفتح أبوابًا لا تُرى.

وفي هذا العدد الثاني عشر، حيث نكتب تحت عنوان ما بين الحلم والكتابة، نحاول أن نمنح القارئ فسحة للتأمل، ومساحة للصوت الداخلي كي يقول ما لم يُقل.

لقد جاءت مواد هذا العدد بثمرة قلوب آمنت بأن الحرف ليس مجرد سرد، بل حضورٌ يتجاوز حدود الورق. شكري لكل من منح المجلة ثقته وقلمه ووقته، ولكل قارئ يحمل الملف ويفتحه بروح محبة. أنفاس الحروف تكبر بكم، وتواصل مسيرتها بفضل هذا الإيمان الذي يحيط بها من كل جهة.

مع تمنياتي لكم بقراءة ممتعة، ودهشة لا تخبو

فريق العدد:

المشرف العام:-

مرمر محمد

رئيس التحرير:-

زينب محمد بخيت

التصميم والتنسيق:-

مرمر محمد

التدقيق اللغوى:-

رابعة عمر محمد

فاطمة عزالدين

الدعم الفني والاعلامي:-

ندى أحمد البريدو

مرمر محمد

فريق التحرير:-

رابعة عمر محمد

فاطمة عزالدين

غايتنا سيدي امبارك

ندى أحمد البريدو

كلمة رئيس التحرير:

في المسافة الهادئة بين الحلم والكتابة، تولد تلك الشرارة التي تمنح الكلمات روحها، وتعيد للأفكار نبضها الأول هناك، حيث تتقاطع الرؤى مع الرغبات الصادقة، نجد أنفسنا نمسك بالقلم كأننا نمدّ خيطاً خفياً نحو عالم نتمناه ونحلم به، ونسعى لالتقاطه قبل أن يتبدّد.

الحلم هو البذرة والكتابة هي اليد التي تضعها في تربة الوجود. وبينهما مساحة واسعة نملؤها بالخيال وبالقدرة على التأمل،بالإصرار على أن يكون للكلمة دور في إعادة تشكيل العالم،لو بقدر ما يفعله الضوء حين يلامس عتمة صغيرة.

في هذا العدد، نفتح صفحاتنا لكل الذين يكتبون لأن في داخلهم حلماً صغيراً يخافون عليه من النسيان، لكل الذين يحوّلون الكتابة إلى جسر عبور نحو ذواتهم. نحتفي بالحلم حين يصبح فكرة وبالفكرة حين تصبح نصاً وبالنص حين يجد قارئاً يؤمن أنّ بين السطور متسعاً للحياة.

مرحباً بكم في عددٍ جديد، نضعه ما بين الحلم... والكتابة.

رسالة العدد:

في هذا العدد نقترب من المسافة السرّية التي تفصل بين الحلم والكتابة؛ تلك المنطقة التي يتشكل فيها الخيال وتولد فيها القصص الأولى قبل أن تتحوّل إلى نصوصٍ تمشي على الورق. نحاول أن نمنح القارئ فرصة للتوقف عند صوته الداخلي، والتساؤل عن الحلم الذي يسكنه، والنص الذي ينتظره ليولد.

أنفاس الحروف تمضي معكم نحو عامٍ جديد من الكتابة، محمّلة بالثقة أن الحلم يظل شرارة البداية، وأن الكتابة هي الطريق الذي يمنحه شكله ومعناه. نكتب كي نحيا، ونحلم كي تستمر الرحلة.

قراءة هانئة.

المحتويات

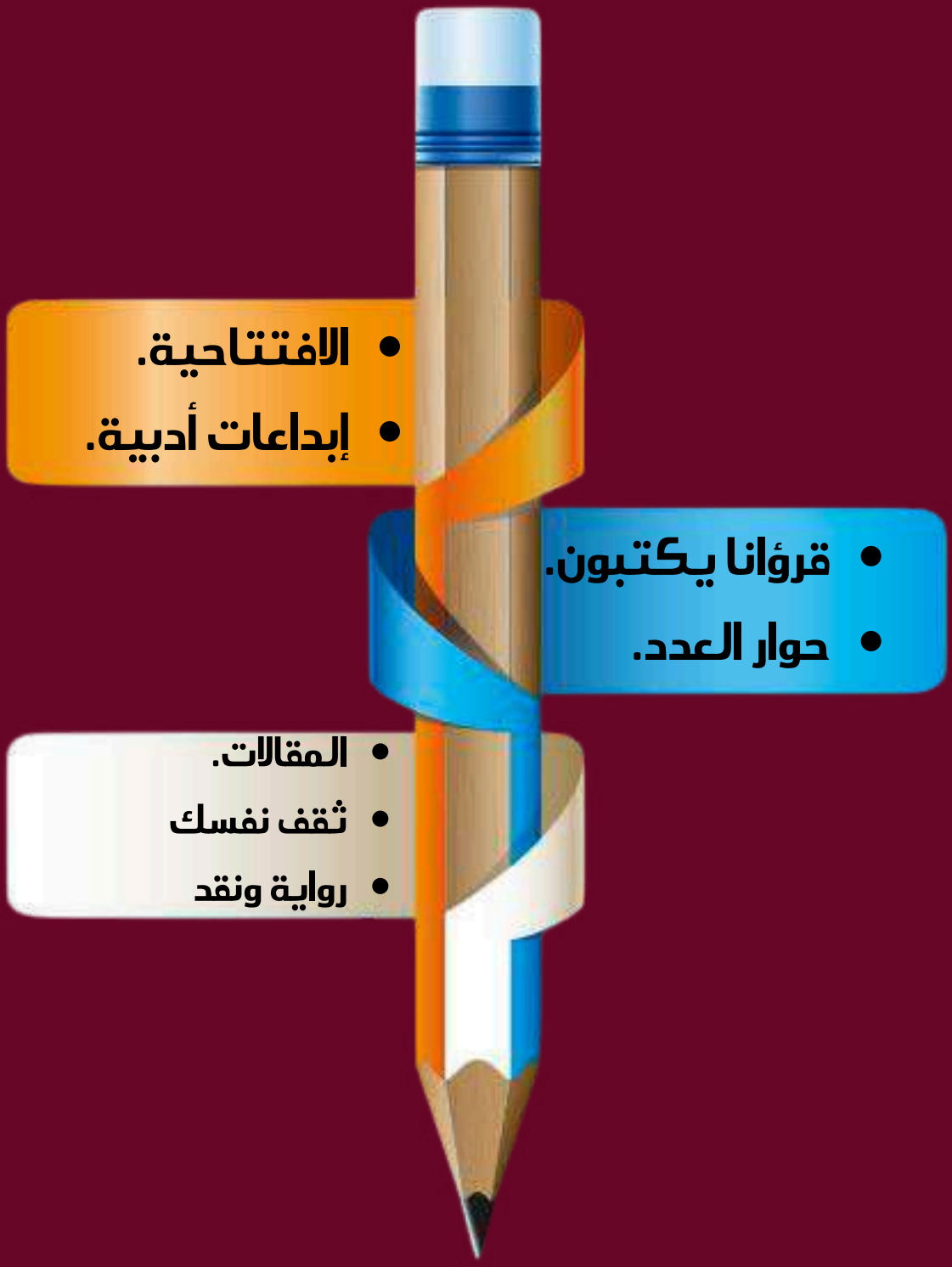

- الافتتاحية.
- إبداعات أدبية.
- قرؤانا يكتبون.
- حوار العدد.
- المقالات.
- ثقف نفسك
- رواية ونقد

الافتتاحية

حين يتقاطع الحلم مع الكتابة، يولد ذلك الضوء الخفي الذي يقود الكاتب إلى صوته الحقيقي. في هذا العدد نعود إلى الجذور الأولى للفكرة؛ إلى تلك اللحظة التي تومض فيها الخاطرة قبل أن تتحوّل إلى نص، وإلى الدهشة التي تجعل الحرف أكثر صدقًا حين يأتي من مكانٍ عميق لا يُرى. نفتح صفحات هذا العدد لنحتفي بالخيال حين يصبح طريقًا، وبالكتابة حين تتحول جسرًا بين ما نتمناه وما نعيشه. ووسط عامٍ جديد ومرحلة تتوسع فيها خطوات المجلة، نؤمن أن كل حلم نكتبه هو خطوة نحو عالم أكثر جمالًا واتساعًا.

أهلاً بكم في عددٍ يليق ببدايات الحلم، ونضج الكتابة، ودفءِ القارئ الذي يمنح الحروف معناها.

إبداعات أدبية

قصص - نثر - خواطر

غادر أحلامي

سلام الله عليك مني قبل حضوركَ وبعدهُ، أخبرني إذًا.
أما أتعبكَ التجول في شوارع دواخلي ؟
ألم تمل التنقل مابين قلبي وعقلي؟!
لقد وجت مرادك بالعبث بكليهما عند حضوركَ، وعند الغياب.
قد أرهقني طيفكَ؛ يَخطفُ من أهدابي النوم، ثم يسلبُ لبي تركيزهُ، فيسرقني في رحلتًا بين عجلات الزمن؛ يسترجعُ الذكريات.
فأعندهُ حتى أسترد ذلك النبض المسروق عُنوةً.
فأحرب وأجهد نفسي حتى أنتصر عليها وأجلدُ إلى النوم ؛ علني أجدُ ضلاتي فيه؛ بأخذ قسطًا من الراحة .
وهل سأدركه وإن طلبته؟!
قد رفض المجي مراتًا عديدة .
فإذا بكَ تحضر، تقفذ من ذاك الثقب الذي لم أغلقهُ متعلالًا بِضيقه، وعدم قدرتكَ على المرور من خلالها؛ فتُدهشني قدرتكَ على التسرب منهُ وولَوجكَ عالم أحلامي.
تتكرر مرارًا مابين الحلم والرؤية صورتكَ؛ فأستيقظ كمن عُض بِنابًا سام، مؤلم .
ماذلت تتردد عبر نوافذ ليلي إلى حلمًا يزيدكَ بقاءً بذكرتي، ويُقد نار الشوق بين ضلوعي، ثم يجعلهُ رمادًا وينثرهُ مع نسمات الحنية التي تقودني لِرؤيتكَ.
هل يمكنكَ تلبيت طلبي الأخير، مثلما فعلت عندما طلبتُ منك الرحيل؟
غادر أحلامي.

ندى أحمد البريدو
سمراء أفريقيا

تمرد الذكرى

كيف للحنين أن يكون عنيدًا، ويعتكف على أعتاب قلبي، كمارِدٍ يأبى المكوث في مصباحه، يتعصب بالخروجِ، كي يحنو باللقاء، لا يبالي بصرخاتٍ ثكلى تتوجس في الدهاليز "أن لا تخرج تمهل!"
قلبٌ متبول، طفل وليد، يستلذ بالصراخات مثله، آهات تتوجس خافقي، ألم الحنين ما زال يكوي داخلي المكلوم.
كيف للحظات الحزينة، أن تكون سيدة البقاع، سرمدية المدى، تخلق فجوات يستعصي الوصول إليها، متصلة بخيوطه، كعنكبوتِ بنى بيتًا وهِنًا، إلا أن الطريق إليه مستحيل.
زهرُ الأقحوان، ينفث عطره في البقاع ذاتها، علَّه يكون الصاحب، الذي يحيك حروف السعادة، على خافق مثخن بالجراح، يردخ الحزن الأعزل، ويميط معمعة الدنا.
عنفوانُ الفصول، يمحو لثام التخبط، ينسج الحب من عراميسه المخلخلة، فيغدو الكهل شابًا بعد رغبته العارمة بقضاءه على تجاعيد شيخوخة طال عليها الأمد، واغواءه الذي قصم الدهر منصاعًا له، فعاد كالعرجون القديم، بحجة داحضة، كل ذلك لن يطفئ مرارة الذكريات، التي لا مناص منها، ولن يغدق جفاف يمضَّه الحنين.
الطغيانُ سيد المكان، أما عن تلك الملحمة فتظل تدور، ويتوق داخلي للسلام، الذي لن يستلذ به، ما لم يجترع ما تبقى من مرارة الذكرى.

مرمر محمد

كرسي وحرب

يحمل الوطن في ذاكرته، جيب قميصه المُسطر، بداخل كومة أوراق متراصّة على جانب قلبه، مُعلّق في أطرافها قلم حبر أزرق اللون، وآخر أحمر.

عادةً يمضي يومه كله ولا يكتب، يُحادث الجميع، ويحكي قصصه على كرسيّه المسنود على حائط ملأته التّصبغات، وقشّره الزمن.

يتبادر إلى ذهنك أنك ترى موسوعة من الحكاوي تمشي على رجلين، لا تملّ منه. لو كان في نيّتك أن تُصلح "الراديو"، أو تُعيد تشغيل "مكواة" أنهكها التيار الكهربائي بتقلّباته، أو كنت تريد صيانة إحدى مراوحك، والصيف الذي يأتي ساخنًا جدًا يصيب جيبك أيضًا، لا فائض من المال لتشتري جهاز تبريد جديد؛ كل هذه الأشياء تجعلك في دكانه تشمّ رائحة الذكريات، وتنصت جيّدًا لحكاويه، دون أن تشعر تجد نفسك أكملت فنجانين من القهوة، واضعًا كل حواسك نصب حديثه، متنقّلًا عبر أوقات تزيد في قلبك الحنين وحب هذا الوطن.

كانت يده محفوفة دائمًا بالساعة، وقلبه بالبكاء. أوقاته العصيّة تمرّ من بين أصابعه ولا يهتم، يظنّ أن ما يذهب لا يأتي بعده إلا الخير. يحب الصباح الباكر، يرتّب أشياءه بتهوّر، وكأنه لم يبلغ الثمانين بعد. أوقاته كلها نشطة، يسأل عن جيرانه وأصحابه قبل أن يفتح دكانه، ثم يغرق شيئًا فشيئًا كلما غشته خاطرة أو ذكرى.

كانت ابنته تجيد حفظ المواعيد مثله، تتصل به عند الساعة العاشرة صباحًا لتذكّره بمواعيد العلاج. حبّة واحدة قبل الفطور كانت تكفي، وتغني عن رائحة المستشفيات وصفوف الانتظار، تكفيه أن يعيش هانئًا، دون أن تنغرس وصلات في أوردته، وهو الذي يتقيّأ إذا رأى دماء حقيقية، هكذا منذ صغره، دون أن تكون عنده مسبّبات مرضية.

يجيبها قائلًا: أنا أحفظ المواعيد يا ابنتي، وساعتي كذلك.

تطمئن عليه، ثم تُغلق الخط، ويعود هو لسرد الحكايات ومصاحبة من حوله.

في صباح أغبر، لم تكن الشمس دافئة ولا باردة، كانت باهتة، والشوارع مملوءة بأوراق الأشجار، البنايات منكّسة رؤوسها، كل شيء مريب. وضع مسبحته بين أطراف أصابعه، وفمه يردّد التسبيح، قاصدًا دكانه، ككل مرة، لا شيء يثنيه عن العمل، وقلبه يردّد: "اللهم اجعله خيرًا".

لم تحن الساعة العاشرة بعد، كان اليوم يوم سبت أعزل ووحيد، وهو جالس على كرسيّه. ثمّة ضجيج يعلو في الخارج، أصوات جديدة، وإنذارات حرب. كل الذين في السوق أصيبوا بالهلع، إلا هو. وضع يده على قلبه، ما زال فيه نبض، ووطن. وقبل أن يعيذه من شر أعدائه، كشفت رصاصة طائشة عن سوء توجيهها، استقرّت بمنتصف رأسه، حيث كل الحكايا متراصّة فوق بعضها بترتيب زمني لم يحدث له أن تبعثر.

سالت الدماء على ساعته وجيب قميصه المُسطر، ثم كرسيّه، حتى ابتلّت الأرض وارتوت. لا أحد يعلم ما يجري. ابنته تتصل في نفس المواعيد، هو من علّمها تقديس الوقت. كانت تريد أن تذكّره بمواعيد الدواء، وهو الذي لا ينسى، ثم تشاغله ببعض الكلمات، تسمع ضحكته، وكلمته المعهودة: "الوقت للعمل يا ابنتي".

كانت هي المرّة الأولى التي لا يجيب فيها على الهاتف، ولا يتناول الدواء.

رؤى حسن

خواطر

كتبت أحلام مستغانمي ذات مرة:
".. لكلّ كاتب مسقطًا لرأسه، وآخر لقلبه، وثالثًا لقلمه."
وإن كان مسقط رأسي في مدينة انواكشوط في أحد أحياء الصفيح ذات حزيران، فإن مسقط قلمي كان ولا يزال في الشبيبة الشمالية، وتحديدًا في ليلة شتوية، وأنا مطلة على زقاق روما، نزلت عليّ أول خاطرة...
وقتها أنهيت حداد القلم وبدأت الكتابة، وفي كل شيء أكتبه كنت أستحضر وجدًا عصيًّا على التعبير.
آه، كم خانتني الكلمات!
أنا لم أُعبّر يومًا، كل شيء كتبته كان محاولة للتعبير، كان إجابة لأسئلة لم تُطرح، كان عتابًا لأشخاص لم يوجدوا حتى، كان رسائل لا وجهة لها، أو لوجهة مجهولة..
بعضها أيضًا كان موجّهًا لأبي..
لقد كتبت فيه كثيرًا، تمامًا كما كتب كافكا لأبيه، كما كتب علي عن المحروسة لبراكنة، كما كتبت أحلام عن بيروت، وكما كتب المغتربون عن أوطانهم..
لكن كل مرة كنت أكتب عنه، أو له، كنت أحتفظ بالكتابات لنفسي، وذلك ببساطة لأنه كان فرنسيَّ الهوى..
في مطار أم التونسي كان يتقدمني بخطوات، وأستحضر آنذاك أن كل طريق يتقدمها الرجال هي طريق للنسوة فيها أن يشعرن بالأمان.
أتذكر، وللذكرى شجون، أني في آخر مرة ودعته، ونحن في ردهة الانتظار، حيث كان يحمل عني كل شيء ويصورني خِلسة، كما ليستبقي شيئًا مني معه. لم يكن يريدني أن أذهب، ولم يكن يريدني أن أبقى. ودعني وهو على حافة البكاء، لكنه لم يبكِ، فهو ينتمي إلى جيل حيث الرجال يمكنهم أن يعبروا عن حزنهم بكل شيء إلا البكاء.
أتذكر حين ضمني إليه كما يضم جندي سلاحه، وقال لي بحنجرة نصف مبحوحة، وبصوت لم أكد أسمعه:
"حد أمْشَ عن خيمت بوه يعود راجل"
لا زلت أحتاج إلى أن أقف على كل كلمة من هذه الكلمات، لبساطتها لم أفهمها. ودعته دون أن أسأله عن الشرح، تفاديت إطالة لحظة الوداع..
مشيت إلى الطائرة أحمل حقيبة ظهر ثقيلة، ثقل المسؤولية التي حملني إياها، تمامًا كمن يُحمَّل وصايا نبوة..
والتفتُّ فإذا به قد ولاني ظهره ذاهبًا، وشعرت وقتها أني أحتاج إلى مكان أجلس فيه وحدي، ولحسن الحظ كنت أجلس في مقعد حيث لا يوجد أحد قربي.
لم أبكِ، شعرت فقط بقُصّة ما قبل البكاء.
وقف عليّ ذلك العامل، وقال بفرنسية أنيقة، وبعد أن أعطاني صحن الفطور:
"?Mademoiselle, voulez-vous café ou lipton"
قلت له: "منديل"، وعلمت أنه لم يفهمني، واستبقيته للحظات لكي أتذكر اسم منديل بالفرنسية، لكن هيهات، خانتني العبارات. لقد فهم من لغة جسدي أني أريد منديلًا، فأخرجه من جيبه وأمدني إياه، كأنما أشفق عليّ. وبعد ساعة جاءني بكومة من المناديل.
ابتسمت له ابتسامة متكلفة، وشكرته. نظرت إلى النافذة وتأملت الشغف الذي أنا فيه. نعم، هذا كان حلمًا بالنسبة إليّ، كانت نافذة الطائرة نافذة إلى أحلام تخيلتها في تلبدات الغيوم..
نحن أبناء أحياء الصفيح، وأقصى أحلامنا امتطاء شيء عالٍ..
في خلوتي تلك تأملت من أين أتيت وأين عليّ أن أذهب، تأملت طول الطريق وقليل الزاد الذي أحمله..

تأملت الماضي الذي كنت فيه وذكريات طفولتي، فكرت في كل شيء، في كل اللحظات الصعبة، كل الانكسارات وخيبات الأمل. هي أمور يمكننا القول إنها كانت بسيطة، لكنها شكّلت فارقًا في حياتي.
لا أذكر من القائل: "إننا نتحول إلى شيء آخر" بعد كل كلمة نسمعها، فأي كلمة سمعتها أنا وحولتني إلى ما أنا عليه الآن؟ هل كان كل ذلك محض صدفة؟!
في تلك اللحظة تذكرت كم مرة في صغري لوّحت لطائرة حينما كنت أراها في السماء..
في الطائرة يشعر المرء أنه في علوها قد تجاوز الكثير وحقق الكثير، حتى وإن لم يكن قد حقق شيئًا بعد. حين كنت أتأمل الغيوم كانت أحيانًا تُخيل إليّ أنها تحتوي على وجوه مألوفة. كانت رحلة موحشة، ذلك لأني كنت أودها مع عائلتي وليس وحدي.
هناك أدركت للحظة أن الطرق التي نسلكها لنصل إلى مبتغانا هي طرق موحشة..

غايتنا سيدي امبارك

يوميات كاتب يبحث عن ضوء:

الساعة الثالثة فجراً:

المكان هادئ تماماً، إلا من طنين خفيف في رأسي. العالم كله يغط في نوم عميق، بينما أخوض أنا حربي السلمية مع الورق. أمام صفحة بيضاء تشتعل بياضاً مستفزاً، أجلس كجندي أعزل، سلاحي الوحيد هو ذاكرة مثقوبة وقلب لا يكف عن الأسئلة.

لماذا أبحث عن الضوء في الكلمات؟

لأن العتمة في الخارج لم تعد تخيفني بقدر ما تخيفني العتمة في داخلي. الكتابة بالنسبة لي ليست رفاهية، هي تلك "الفتحة الصغيرة" في جدار الزنزانة التي يتسلل منها خيط شمس وحيد. أنا لا أكتب لأبهر أحداً، أنا أكتب لأنجو. أكتب لأنني حين أضع نقطة في نهاية السطر، أشعر أنني وضعتُ حملاً ثقيلاً عن كاهلي.

الصباح: طقوس التفتيش

أخرج إلى الشارع، أراقب الوجوه. كل عابر هو "مشروع قصة"، كل دمعة في عين غريب هي "حبر محتمل". الكاتب كشاف يبحث في أكوام الرماد عن جمرة لم تنطفئ بعد. الضوء ليس دائماً في النهايات السعيدة؛ أحياناً يكون الضوء في شجاعة بطلٍ يواجه هزيمته بابتسامة، أو في صدقِ جملةٍ تصف وجعاً لم يجرؤ أحد على لمسه.

المساء: اعترافات المحبرة

تُرهقني الكلمات أحياناً. يخاصمني الإلهام، وتصبح اللغة قيداً بدلاً من أن تكون جناحاً. في تلك اللحظات، أتساءل: هل سيصل ضوئي لأحد؟ هل سيقرأ غريب ما كتبتُه فيشعر بأن غيوم صدره قد تلاشت قليلاً؟

لكني أعود وأتذكر؛ أن الضوء الأول يجب أن يشع فيّ أنا أولاً. الكاتب الذي لا تضيء الكلمات روحه، لن يستطيع إنارة شموع الآخرين.

إلى كل من يقرأني:

نحن لا نكتب لأننا نملك كل الإجابات، بل لأننا نملك الشجاعة لطرح الأسئلة الصعبة. نحن نبحث عن الضوء لا لنلغِي الظلال، بل لنتعلم كيف نمشي وسطها دون أن نضل الطريق.

ختاماً:

سأظل أكتب، سأظل أطارد ذلك الخيط الرفيع من النور، حتى لو جفت المحابر، سأغمس ريشتي في صبري، وأكمل الحكاية.

قرّاؤنا يكتبون

نصوص من عوالم لا تستيقظ

أمل تحت الرماد

تسير بنا الحياة نحو المجهول، كأن الطريق نفسه يتلعثم، وكأن البلاد التي نعيش فيها أرهقها الخراب حتى فقدت القدرة على أن تمنح أبناءها طمأنينة يومٍ واحد. في وطنٍ التهمته الحروب، يصبح الزمن كتفًا أثقل من أن يُحمل، والذكريات جروحًا مفتوحة لا تقبل الالتئام.

في أرضٍ أنهكتها النيران، نتعلّم أن الوجع مدرسة، وأن الأرواح لا تكبر بالعمر بل بما تفقده في الطريق. نتعلم أن الإنسان قد يولد مرتين: مرة من جسده، ومرة من رماده. وأن القلوب التي عاشت تحت سقف الحرب، تصبح خبيرة في قراءة الصمت أكثر من الكلام.

نعيش في بلدٍ تتنفس شوارعه الغبار، وتتهجّى بيوته الأمل على استحياء. ومع ذلك، يبقى في صدورنا شيء لا يحترق، شيء يقول كل ليلة:

"إن ضاقت بك الأرض، فاتسع أنت."

وتهمس لنا الحكمة القديمة: "ليست العتمة ما يقتل الروح، بل اليأس من الضوء."

وفي هذا الركام نتعلم أبجديات جديدة؛ نتعلم أن البقاء فضيلة لا يقدر عليها إلا من صفت روحه، وأن الحكمة الأولى للناجين تقول: لا تُشبه ما حدث لك، تشبه بما تريد أن تكون. نكتشف أن الصلابة الحقيقية ليست صلابة الجسد، بل ثبات القلب حين يتشقق العالم من حوله.

نعيش في بلدٍ ينام على آهٍ، ويستيقظ على أخرى، بلدٍ تعلمنا فيه الأيام أن السلام نعمة لا يشعر بها من لم يعرف معنى الخوف، وأن الأوطان التي تنكسر في الخارج يمكن أن نعيد بناءها في الداخل أولًا. ندرك أن المجهول ليس طريقًا معتمًا دائمًا، أحيانًا هو باب جديد يفتحه القدر حين تُغلق كل الأبواب.

نرى وجوه الناس وقد أكل التعب ملامحها، ومع ذلك، يلمع في أعينهم ضوء صغير يرفض الانطفاء. فنتعلم أن الإنسان الذي ينجو من الخراب يتعلم أن يحمل مصباحه بيده، لا ينتظر نورًا من أحد. ونعرف أن الأمل ليس كذبة، بل مهارة؛ أن تُمسك بخيطٍ رفيع وتجر به نفسك إلى الحياة كل يوم.

الحرب تعلمك أن تختار ما يستحق البقاء في قلبك، وأن تُسقط كل ما يثقل روحك. تعلّمك أن الوقت الذي يلمّ شتاتك أهم من الوقت الذي أسقطك، وأن القلب الذي انكسر مرة بصدق لا ينكسر مرتين لنفس الشيء. وتعلّمك أن الضعف ليس عيبًا، العيب أن تبقى فيه.

نسير في هذا الوطن بخطواتٍ مترددة، لكنها تحمل عنادًا يشبه جذور شجرة تقف على صخرة منذ مئة عام. نتقدم لأننا تعلمنا أن الخوف لا يمنع الطريق، بل يمنع الخطوة فقط. نتقدم لأن الروح التي تحمّلت العواصف تعرف أن السماء تتغير، وأن المطر لا يتأخر مهما طال الجفاف. ووسط كل هذا التعب، يبقى هناك صوت داخلي خافت يقول لنا: "حتى الظلام، مهما اشتد، له عمر... والأعمار لا تطول."

ويقول أيضًا: "اصنع السلام في داخلك، مهما فقده وطنك، فالقلب وطن آخر."

من يكتب حكايته بدموعه، سيقرأها يومًا بابتسامة."

ورغم أن المجهول أمامنا طويل، ورغم أن الحرب خلفنا كظلٍ لا يرحل، يبقى في أعماقنا صوتٌ خافت كدعاء، يقول: "لن يدوم الخراب، فالأرض التي شربت الدمع ستنبت من جديد."

ويبقى الوطن، مهما تعطلت موسيقاه، وترًا لا ينكسر، ونبقى نحن، أبناء الرماد، نحمل الحلم كجمرٍ في اليد، ونمضي. وفي النهاية، يبقى لأمل مهما خفت شاهدًا على أننا ما زلنا نحاول.

ويبقى الوطن، رغم الكسور، رقعة صغيرة في القلب، نزرع فيها أمنية ونقول لها في كل صباح:

"إن نجا الإنسان، نجا الوطن

عشق تحت الرماد

في إحدى الصباحات التي لم تُشبه غيرها،
استيقظتُ على شعورٍ معلّق بين الذاكرة والغياب،
كأن روحي كانت تعرف أن هذا اليوم سيعيد إليّ ما حاولت دفنه طويلًا.
فتحتُ الشباك، تسلّل البرد إلى صدري قبل يدي،
وجلستُ أمام فنجان قهوتي أراقب بخارها يصعد ببطء،
كما لو أنه يحمل شكلاً من أشكال القصص التي لا نملك شجاعتها.

وما إن لامس صوت إليسا اذناي
حتى عاد وجهه...
عاد بكل تفاصيله التي لم أعشها يومًا،
وبكل أثره الذي عاش فيّ أكثر ممّا عاش في حياته نفسها.

ذاك الرجل...
الذي دخل عالمي بصمت،
وأسكن قلبي دون أن يخبرني،
وتركني أحبّه دون موعد

عيناه كانتا مثل نافذتين مفتوحتين على احتمالٍ جميل...
واحتمالٍ مؤلم في الوقت نفسه.
نظرة واحدة منه كانت تكفي لتربكني،
لتُعيد ترتيب عمري،
وتعلّمني أن بعض القلوب تُفتح بنظرة ولا تُغلق بعدها أبدًا.

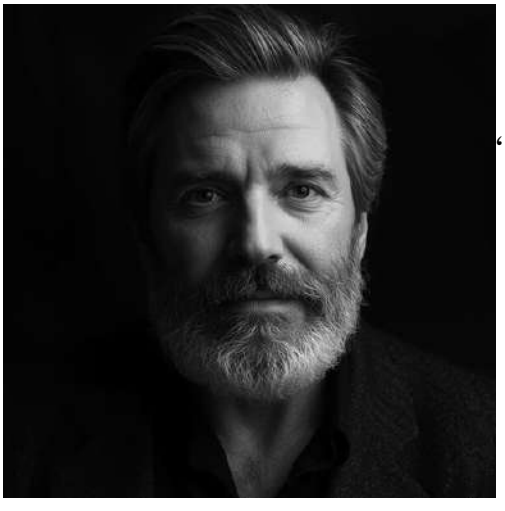

ومبسمه الذي لا يظهر كثيرًا...
كان يحمل صدقًا لا يشبه أحدًا،
ابتسامة صغيرة منه كانت كفيلة بأن تعلّمني أن الدفء ليس فعلًا،
بل شخص.

أما لحيته المزيّنة بخصلات بيضاء،
فكانت تُشبه توقيع الزمن عليه...
هيبة رجلٍ لم يمرّ على الدنيا عابرًا،
بل مرّ عليها بثقل التجارب وصدقها.

شيباته تلك
كانت تلمع كأنها حكمة تُقال بلا كلمات.
لم أعرف عنه الكثير، لم أعرف سوى اسمه.
لكن اسمه وحده كان كافيا ليوقظ في قلبي حياة كلملة، اسمٌ كان يبدو وكأن العالم كله يهدأ عندما أنطقه في داخلي.
كانت ذاكرة كاملة، كانت بابًا مفتوحًا على شيء يشبه النجاة ويشبه الهلاك معًا.
ولأن لكل إنسان نصيبًا من اسمه، كان هو فعلًا زين الشباب، زين اللحظة وزين كل شيء افتقدته قبله.

كنتُ أقول لنفسي دائمًا:
"ليس كل عشق يحتاج لقاءً... بعض العشق يكفي أن يحدث في القلب ليغيّر كل شيء."
"هناك وجوه تترك أثرًا أبقى من حضورها."
وأحيانًا يُعلّمنا من لا يملكنا كيف نحب أكثر ممّن ملكونا سنوات
ولأن الواقع أقسى من الأحلام،
الحياة لا تمنحنا دائمًا ما نريده بصدق.
ومع الأيام صارت صورته في قلبي تتعب وصار ذكره أثقل من احتماله،
وبدأت أفقده، كما يفقد المرء شيئًا لم يمسكه يومًا،
لكنه أحبه كما لو أنه يملك العالم به.
لم أقلق من رحيله، بل من سهولة اختفائة و من هدوء الفراغ الذي خلّفه،
من حقيقة أن قلبي تعلّق برجل لم يلتفت نحوي أصلا.

تسائلت: هل غدر الحب قرر أن يتركني لأنه يعرف أنني لن أستطيع أن أطلب شيئًا لا يخصني؟

في تلك اللحظة فهمتُ درسًا موجعًا:
"ليس كل ما نخسره كان لنا، وليس كل ما نحبه يُكتب له أن يبقى."
"وأقسى أنواع الحب... أن تَحنّ لشيءٍ لا يحنّ إليك."
"وأعمق الخيبات، أن تخسر قصة لم تبدأ. "
لم يبقَ منه سوى ظل
ووجع لا أعرف شكله وكسرة صغيرة في آخر القلب لا تلتئم لأنها لا تريد أن تنسى.

هكذا انتهت قصتي معه:
لا بداية، لا وعد و لا طريق
فقط حب كبير، خُلِق في قلبي وحدي
ذهب هو دون أن يعرف أنه كان محبوبًا.

كان أجمل ما شاهدته من بعيد وأقسى ما فقدته من قريب وآخر ما صدقته وأول ما انكسر في داخلي.

بثينة الصادق أحمد

الأمـــــل

عِندما ينام البشر
يأتي صديق السهر
ويتجلى القمر
ويؤنس ويُربت على قُلوبٍ أنهكها الصخب
ويُرسِل نور سَرمدي يشّفي جِراح لا يَرها أحد.
ويهِمس بِرياح لتكون تهويدةً ناعِمة تُغمض أجفان أرهقها السقم.
هذه تفاصيل لا يُمكن لأحد رويتها، إلا إذا كان صديقًا للقمر.

أزاهر عبدالعزيز

حوار العدد

إعداد: فاطمة عز الدين

في فضاء الأدب العربي، تظهر أسماء تترك بصمتها لا بضجيج الشهرة، بل بعمق الكلمة ورهافة الإحساس. من بين تلك الأصوات، يبرز صوت الكاتبة السودانية مرمر محمد عبد الجليل؛ قلمٌ يمشي على خطوط الوجدان بثقة، يخوض العتمة ليخرج منها نورًا،
عن الإنسان كما لو أنها تكتب عنه للمرة الأولى.
روايتها "اللقاء الملعون" التي لمع نجمها في معرض القاهرة الدولي للكتاب، وكتابها ا"حين حب"، ثم تجربتها الموازية كمدرّبة على منصّات مختلفة... جعلت منها حالة أدبية تستحق الإصغاء.

أنت تنتمين إلى جيل يكتب في مساحة تتقاطع فيها الهويات: سودانية، عربية، وإنسانية. كيف - تبنيَن "البنية الثقافية" داخل عملك الأدبي دون أن تتحول إلى خطاب هوية مباشر؟

أنا لا أكتب الهوية بوصفها شعارًا، بل أتركها تتسلل في التفاصيل الصغيرة: في نبرة الحوار، في الإيماءة، في الخوف الذي يشبه خوفنا، وفي الأسئلة التي لا تخص مكانًا واحدًا.

-روايتك اللقاء الملعون أثارت نقاشًا حول طبيعة المصير والاختيار. كيف توازنين بين الفلسفة المجردة ومتطلبات السرد كي لا يفقد النص إيقاعه الحكائي؟

أتعامل مع الفلسفة كتيارٍ خفي تحت النص، لا كحجرٍ يوضع فوقه، فحين تطغى الفكرة على الحكاية أفقد القارئ، وحين تغيب أفقد المعنى. التوازن يحدث حين تصبح الفكرة جزءًا من مصير الشخصية لا خطابًا فوق رأسها.

- في تجربتك، هل يبدأ النص بفكرة محددة، أم بصوت، أم بصورة ذهنية؟ أي عنصر تعتبرينه "الشرارة الأولى" لولادة عملك الروائي؟

غالبًا حلم عابر، وأحيانًا جملة واحدة تطرق رأسي بإلحاح، بعدها تتشكل الصورة، ثم تأتي الفكرة متأخرة، كمن يصل إلى بيت كان مسكونًا من قبل.

- كيف تتعاملين مع البناء النفسي للشخصيات؟ هل تعتمدين على أدوات بحث وقراءة نفسية، أم تتركين الشخصيات لتتشكل وفق منطقها الداخلي أثناء الكتابة؟

حسب ولعي بالدارسة في علم النفس، فإني أحاول دراسة الشخصيات خلاله، لكنني لا أسمح له أن يقود النص. أترك الشخصيات تخطئ، تتناقض، وتخون نفسها، حين تبدأ الشخصية بمفاجأتي أعرف أنها صارت حقيقية، وكم أحب تلك الشخصيات التي أجسدها لأنها تصير عائلة وجزءً مني.

- تُدرّسين وتكتبين في الوقت ذاته. كيف تحافظين على خط فكري واحد بين "مرمر المدرّبة" التي تعمل وفق منهج، و"مرمر الكاتبة" التي تتعامل مع العاطفة والخيال؟

التدريب يعلّمني الانضباط، أما الكتابة فتعلمّني الحرية، لذا أخلطهما، لكني أستفيد من كليهما، في المحافظة على الدافع الذي يجعلني أمضي لأكتب دون توقف، ولا أدخل فيما يُسمى مرحلة البلوك رايتينغ، وإن وصلت تلك المرحلة، أحاول بشتى الطرق الهروب منها بالتدريب.

- هل تؤمنين بأن للكاتب مسؤولية اجتماعية؟ وإن كان كذلك، كيف تتجنبين أن تتحول هذه المسؤولية إلى قيود تحدّ من الجرأة الأدبية؟

دائمًا وأبدًا أؤمن بهذا، مسؤوليتي أن أطرح السؤال بصدق، لا أن أقدّم الإجابة الجاهزة، الأدب مساحة للقلق، لا كُتيّب تعليمات.

كيف ترَين دور الكاتبات السودانيات في تشكيل بصمة مميزة داخل المكتبة السودانية؟ وما مدى تأثير أعمالهن على وعي الأجيال الجديدة وإلهامه؟

هنّ يكتبن من مناطق لم تُكتب بما يكفي: الهامش، الذاكرة، الجسد، والوجع الصامت. تأثيرهن يتضاعف لأنهن يكتبن من أرضٍ مشروخة.

كثير من الكتّاب يصفون مرحلة ما قبل النشر بأنها صراع مع الذات. ما المعايير التي تعتمدين عليها لتقولي: "هذا النص ناضج بما يكفي ليخرج للقارئ"؟

حين أتوقف عن الدفاع عنه، حين أقرأه كقارئة لا كأمّ، إذا صمد أمام صمتي، أتركه يذهب.

انتشار أعمالك في معارض دولية مثل معرض القاهرة الدولي للكتاب يعكس حضورًا عربيًا مهمًا للكاتب السوداني. في رأيك، ما العائق الأكبر الذي يقف أمام وصول الأدب السوداني إلى القارئ العربي الأوسع؟

ضعف الترجمة، قلة المنصات، وتسويق يختزلنا في صورة واحدة. لدينا أدب متنوع، لكنه لا يجد نافذته بعد.

كيف تقيمين العلاقة بين النقد والكتابة؟ هل تتعاملين مع النقد كدافع للتطوير، أم كمساحة يجب إبقاؤها خارج دائرة الإبداع كي لا تؤثر على الصوت الداخلي للنص؟

أفصل بين لحظة الكتابة ولحظة التلقي، أكتب أولًا بوحشية صادقة، ثم أستمع للنقد بعقل بارد. النقد مهم، لكن لا يُسمح له بالدخول إلى غرفة الخلق.

عملك القادم—سواء كان رواية أو كتابًا فكريًا—هل سيذهب باتجاه تعميق مشروعك الأدبي الحالي، أم تتجهين نحو مرحلة جديدة تمامًا؟ وما السؤال الإبداعي الذي يشغل ذهنك.

هو امتداد وانكسار في الوقت نفسه، أعمّق الأسئلة، لكن أغيّر زاوية النظر، السؤال الذي يشغلني الآن: كم مرة يمكن للإنسان أن ينجو دون أن يخسر نفسه؟

ما هي النصيحة التي تقدمها للكتّاب والكاتبات الناشئين في بداياتهم الأدبية؟

لا تخافوا من التعبير، اخرجوا ما يكمن في دواخلكم، اخلقوا عوالكم الخاصة، شخصياتكم، أصدقاءً تهربون معهم إلى عوالم أخرى.
اكتبوا لأنكم لا تستطيعون الصمت، لا لأنكم تريدون الظهور، وعن النجومية والشهرة تأتي متأخرة، أما الصدق فلا ينتظر.

وبين سؤال وآخر، بدت مرمر محمد عبد الجليل كما يعرفها قرّاؤها: صادقة، شفافة، تمشي بالكلمة كما يمشي العابر على الماء... بخفة وإيمان.

تغادر اليوم صفحات أنفاس الحروف، لكن أثر حديثها يبقى؛ كأنها تركت مساحة بيضاء نقيّة تقول فيها للقارئ: الكتابة ليست مهنة... إنها نجاة.

وهو ما نثق أن مرمر ستواصل تقديمه، نصًا بعد آخر، ورحلة بعد أخرى.

المقالات

اللغة العربية ويومها العالمي 18 ديسمبر

مقال

في يومها العالمي، تقف اللغة العربية شامخةً كما كانت عبر القرون، لغةً للهوية والحضارة، ووعاءً للفكر والدين، وجسرًا بين الماضي العريق والحاضر المتجدد.

أصل اللغة العربية وأول من نطق بها:

تُعدّ العربية من أقدم اللغات السامية، وقد نشأت في شبه الجزيرة العربية، ثم انتشرت مع العرب في الآفاق. ويرجّح كثير من المؤرخين واللغويين أن أول من فُتق لسانه بالعربية الفصحى هو نبيّ الله إسماعيل عليه السلام، كما ورد في الأثر: «أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة». وقد حفظت العربية صفاءها وقواعدها عبر النقل الشفهي ثم التدوين، حتى غدت لغةً ذات نظام دقيق وبناء محكم.

العربية في القرآن الكريم ووصف الرسول ﷺ لها:

ازدادت العربية شرفًا وخلودًا حين اختارها الله تعالى لغةً لكتابه الكريم، فقال سبحانه:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2].

وقال أيضًا: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]. أما رسول الله ﷺ، فقد كان أفصح العرب بيانًا، وأدقهم تعبيرًا، حتى قال عن نفسه: «أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش». وكان يحث على سلامة اللسان وحسن البيان؛ لأن العربية وعاء الفهم الصحيح للدين.

مكانة العربية عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أدرك الفاروق عمر رضي الله عنه خطورة التفريط في اللغة، فكان يقول: «تعلّموا العربية فإنها من دينكم». وقال أيضًا: «إعربوا القرآن فإنه عربي».

وهذه الأقوال تدل على وعي مبكر بأن حفظ العربية حفظٌ للعقيدة والفكر، وأن ضعفها يؤدي إلى اضطراب الفهم والانتماء.

أهمية اللغة العربية في حياتنا:

ليست العربية مجرد وسيلة تواصل، بل هي لغة القرآن، والسنة، والتراث العلمي والأدبي. بها كُتبت أمهات الكتب في التفسير والفقه والبلاغة والفلسفة والطب، وكانت في عصور الازدهار لغة العلم العالمية. وهي اليوم ركيزة الهوية الثقافية، وأداة بناء الوعي، وصمام أمان أمام الذوبان اللغوي والحضاري.

وقد تغنّى الشعراء بجمالها وسموها، فقال حافظ إبراهيم على لسان العربية:

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامنٌ * فهل ساءلوا الغوّاص عن صدفاتي .**

وقال أحمد شوقي:

إن الذي ملأ اللغات محاسنًا * جعل الجمال وسرَّه في الضاد**

خاتمة: في يوم اللغة العربية، لا يكفي أن نحتفي بها شعارات، بل الواجب أن نُحسن تعليمها، ونحفظ مكانتها في مناهجنا وإعلامنا وخطابنا اليومي، وأن نربط الأجيال بها ربط وعيٍ واعتزاز. فاللغة العربية ليست ماضيًا نحتفي به فقط، بل مستقبلٌ نصنعه بلسانٍ عربيٍّ مبين.

مقال

لماذا نكتب حين نتألم؟

الألم ليس مجرد شعور عابر، بل هو طاقة كثيفة تسكن الروح وتبحث عن مخرج. حين نختنق بما لا نستطيع قوله، تصبح الكتابة هي "الرئة الثالثة" التي نتنفس بها. إليك مقال يتناول هذا التساؤل العميق:

لماذا نكتب حين نتألم؟

يقول فرانز كافكا: "الكتابة هي انفتاح لجرح ما". يبدو الأمر متناقضاً للوهلة الأولى؛ فلماذا نذهب لفتح جراحنا بالكلمات بينما نبحث عن الشفاء؟ الحقيقة هي أننا لا نكتب لننزف مجدداً، بل نكتب لكي لا نغرق في دماء صمتنا.

تعتبر الكتابة في لحظات الألم وسيلة وجودية وإنسانية تتجاوز مجرد رص الكلمات، وتتجلى أهميتها في عدة جوانب:

1. تحويل الألم من "وحش" إلى "نص"

حين نتألم، نشعر أن الوجع قوة هلامية تحيط بنا من كل جانب، لا شكل لها ولا حدود. الكتابة تمنح هذا الألم "جسداً". عندما نضع مشاعرنا في جمل وفقرات، فنحن نحولها من شعور داخلي غامض إلى كائن خارجي يمكننا تأمله. الكتابة تجعلنا ننتقل من دور "الضحية" التي يقع عليها الفعل، إلى دور "الراوي" الذي يملك زمام القصة.

2. الورق.. الصديق الذي لا يصدر أحكاماً

أكبر عائق أمام البوح للأخرين هو الخوف من الأحكام، أو الشفقة، أو عدم الاستيعاب. أما الورقة، فهي حياد مطلق. هي المساحة الوحيدة التي يمكننا فيها أن نكون "بشعين"، "ضعفاء"، أو حتى "غاضبين" دون تجميل. الكتابة هي اعتراف علني أمام النفس، تطهر الروح من ترسبات الكتمان.

3. ترتيب فوضى الداخل

الألم يسبب تشويشاً في الأفكار، ويجعل العقل يدور في حلقات مفرغة من "لماذا؟" و "كيف؟". الكتابة تجبرنا على المنطق؛ فلكي نكتب جملة مفيدة، علينا أن نرتب الفكرة. هذا الترتيب الورقي ينعكس بالضرورة على ترتيب الفوضى بداخلنا، مما يساعدنا على فهم أسباب وجعنا بشكل أعمق.

4. الكيمياء السحرية: تحويل القبح إلى جمال

الإبداع هو الابن الشرعي للمعاناة. حين نكتب عن آلامنا، فنحن نمارس نوعاً من "الخيمياء"؛ نحول الرصاص الثقيل الذي في صدورنا إلى ذهب أدبي. هذا التحول يعطي للألم معنى. الشعور بأن وجعك لم يذهب سدى، وأنه تحول إلى نص قد يلمس قلب شخص آخر، يخفف من حدة مرارته.

5. الكتابة كفعل "نجاة"

في لحظات الانكسار، نشعر بفقدان السيطرة على حياتنا. الكتابة هي الفعل الوحيد الذي نستعيده فيه سيطرتنا. نحن من نختار الكلمات، ونحن من نضع النقطة في آخر السطر. إنها صرخة أنيقة تقول للعالم: "أنا أتألم، إذاً أنا لا زلت على قيد الحياة".

ختاماً، نحن نكتب حين نتألم لأن الصمت في حضرة الوجع هو انتحار بطيء. نكتب لنبني جسراً فوق هاوية الحزن، ولنتأكد أن قصصنا تستحق أن تُروى، حتى وإن كانت مكتوبة بدموعنا.

إعداد: رابعة عمر

الحلم كمنبعٍ للإبداع

إعداد: مرمر محمد

مقدمة:

لا يولد الإبداع من اليقظة وحدها، بل من تلك المساحة الرمادية بين النوم والانتباه، حيث يخفّ ثقل الواقع وتتحرر الروح من قوانينه. هناك، في الحلم، تتشكّل البذرة الأولى للنص الأدبي. فالحلم ليس حالة عابرة، بل منبعٌ عميق يغذّي الخيال، ويمنح الكاتب قدرة على رؤية ما لا يُرى، وكتابة ما يعجز الواقع عن احتماله.

الحلم: لغة اللاوعي:

من منظور نفسي وأدبي، يُعدّ الحلم خطابًا غير مباشر للاوعي. يراه سيغموند فرويد تعبيرًا رمزيًا عن رغبات مكبوتة، بينما يوسّعه كارل يونغ ليجعله لغةً جماعية تشترك فيها الإنسانية عبر الرموز والصور البدئية.

الأدب يلتقط هذه اللغة، لا كما هي، بل بعد إعادة صياغتها، محوّلًا الحلم إلى نص مفتوح على التأويل، متعدد الدلالات.

الحلم كأداة إبداعية:

في الكتابة الأدبية، لا يظهر الحلم دائمًا بوصفه مشهدًا حلميًا واضحًا، بل يتسلل عبر:

الصور الشعرية المكثفة

السرد غير الخطي

الرمزية والانزياح اللغوي

المفارقات الزمنية

وهنا يصبح الحلم وسيلة فنية لتجاوز العقلانية الصارمة، وفتح النص على أفق جمالي أوسع، يسمح بطرح الأسئلة الوجودية دون مباشرة أو تقرير.

الحلم في الشعر:

الشعر بطبيعته أقرب الفنون إلى الحلم؛ لغته إيحائية، وصوره غير خاضعة لمنطق الواقع. في الشعر الصوفي، تحوّل الحلم إلى كشفٍ روحي، وفي الشعر الحديث أصبح أداة للاحتجاج والتمرد وإعادة بناء الذات.

كثير من التجارب الشعرية العربية الحديثة قامت على الحلم بوصفه رؤية، لا مجرد حالة نفسية، حيث تتداخل الذات بالكون، واللغة بالحدس.

الحلم في السرد والرواية:

في الرواية، يؤدي الحلم دورًا بنائيًا بالغ الأهمية؛ فهو يكشف أعماق الشخصيات، ويفكك الزمن، ويعيد ترتيب الواقع. استخدمه كبار الروائيين لبناء عوالم غرائبية أو واقعية سحرية، حيث يصبح الحلم مرآة للواقع، أو بديلاً عنه، أو احتجاجًا صامتًا عليه.

وفي السرد العربي، شكّل الحلم مساحة للتعبير عن القلق، والبحث عن الهوية، والانكسار الإنساني في عالم مضطرب.

الحلم بوصفه فعل مقاومة:

الحلم في الأدب ليس هروبًا، بل إعادة تخيّل. الكاتب حين يحلم، فإنه يعيد رسم العالم كما ينبغي أن يكون، لا كما فُرض عليه. لذلك، يصبح الحلم فعل مقاومة ناعم، يواجه القسوة بالقوة الرمزية، والخراب بالجمال، والواقع بالاحتمال.

خاتمة:

الحلم ليس هامشًا في الإبداع، بل قلبه النابض. ومنه تنبع النصوص الأكثر صدقًا وعمقًا. فكل كتابة لا تمرّ عبر حلم، تظل ناقصة الروح، مهما بلغت براعتها اللغوية. وفي أنفاس الحروف، نؤمن أن الحلم هو أول سطر في كل نص حي.

المراجع

1. سيغموند فرويد – تفسير الأحلام
https://www.goodreads.com/book/show/210203.The_Interpretation_of_Dreams
2. كارل غوستاف يونغ – الإنسان ورموزه
https://www.goodreads.com/book/show/12494.Man_and_His_Symbols
3. تزفيتان تودوروف – مدخل إلى الأدب العجائبي
https://www.goodreads.com/book/show/114472.Introduction_to_Fantastic_Literature
4. أدونيس – زمن الشعر
https://www.goodreads.com/book/show/635714
5. عبد الله الغذامي – الخطيئة والتكفير
https://www.goodreads.com/book/show/1361557

بين الحلم وتفسير الحقيقة وترجمة الواقع

قدح زينب

يظلّ الفلكلور السوداني أحد أكثر المرايا صفاءً لروح هذا البلد الممتد في ضفاف النيل والصحراء والسهول،فهو ليس مجرد حكايات تُروى ولا أغانٍ تُنشد ولا رقصات تتوارثها الأجيال بل هو منظومة متكاملة تصوغ الوعي الجمعي وتفتح باباً لفهم العلاقة العميقة بين الإنسان السوداني والحلم وبين الواقع وتفسير الحقيقة.

الحلم بوصفه أصل الحكاية:

منذ القدم، شكّل الحلم في الثقافة السودانية منفذاً لفهم الأسئلة الوجودية الكبرى فالحكاواتي حين يروي قصص «ود أم بعلو» أو «فرسان جبال النوبة» أو «فاطنة السمحه»، لا يبدأ من الواقع الملموس، بل من الحلم بوصفه فضاءً يسمح بخلخلة الممكن وتوسيع حدود الخيال.

الحلم هنا ليس هروباً، بل أداة لتحرير المعنى، وإعادة كتابة العالم على مقاس الروح ومن خلاله يستطيع المتلقي أن يرى ملامح شخصيته الجمعية، الشجاعة، الكرم، المحبة، وحضور الأسطورة كجزء من تفسير الوجود.

ترجمة الحقيقة عبر المرويات الشعبية:

في الفلكلور ليست حكايات جامدة، بل قصص تتشكل في سياق سردي، يختلط فيه الواقعي بالأسطوري، والمادي بالروحي.

فالأمثال الشعبية—مثل «الما عندو قديم ما عندو جديد» أو «التسوى بايدك يغلب اجاويدك»—تقدّم خلاصة التجربة الإنسانية، لكنها لا تُقال بمعزل عن تراكم الحكايات التي أنجبتها

وتظهر الحقيقة كذلك في الأغاني التراثية، كأغاني البنات وأغاني الحماسة والدوبيت، حيث يتحول الصوت إلى وسيلة لقراءة المجتمع وفهم قيمه وعلاقاته وتفاصيل يومه.

ترجمة الواقع في الرقص والزي والطقوس:

لا يكتمل الفلكلور دون الحديث عن طقوسه الحيّة الرقصات التي تحكي والأزياء التي تتحدث والاحتفالات التي تُترجم تاريخ الناس على أرضهم

فالرقصات السودانية كالكمبلا والعرضة، رقصات الجنوب والشرق والغرب تُعدّ نصوصاً مفتوحة تقرأ الواقع الاجتماعي علاقة الإنسان بالطبيعة بطقوس الحرب والسلم بالفرح والحزن وبالإيمان بالغيب والقوى الروحانية.

أما الزيّ السوداني، من الثوب إلى الجلابية إلى الحليّ التقليدية، فهو سجلّ بصري يختزن ذاكرة الجماعة

إعداد: زينب محمد بخيت

ويعبّر عن مواقع تاريخية وزمنية تمتد من ممالك قديمة إلى ثقافات معاصرة تحمل امتداداً إفريقيا وعربياً ونوبياً في آن واحد.

الفلكلور بين الماضي والحاضر،رغم ما يحمله الفلكلور من جذور ضاربة في القدم فإنه لا يزال يتطور ويتحوّل فالفنان المعاصر يستعير رموزه ليعيد إنتاجها والكاتب يوظّف حكاياته لإضاءة قضايا اليوم والمجتمع يتداول عناصره في الفضاء الرقمي، مما يفتح باباً جديداً لترجمة الذاكرة الشعبية في نسخ حديثة لا تفقد أصالتها.

إن الفلكلور السوداني ليس مجرد تراث محفوظ، بل هو جسر بين الحلم والواقع فهو يتيح لنا تفسير الحقيقة من خلال الحكمة الشعبية وتحويل التجارب اليومية إلى سرديات تحمل قيمة ومعنى،في زمن تتسارع فيه التغيّرات يبقى الفلكلور ملاذاً يؤكد الهوية ويحفظ الذاكرة،يرسم مساراً يمتد من الماضي نحو المستقبل.

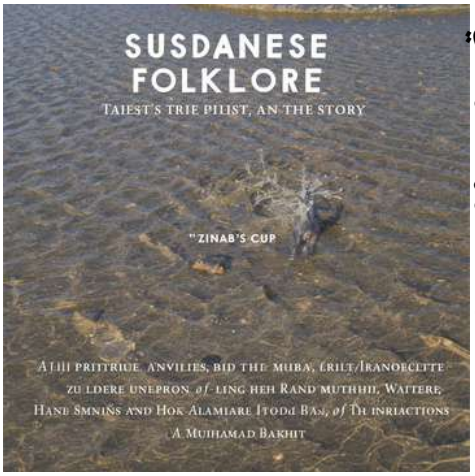

مقالات عن الفلكلور السوداني

ثقف نفسك

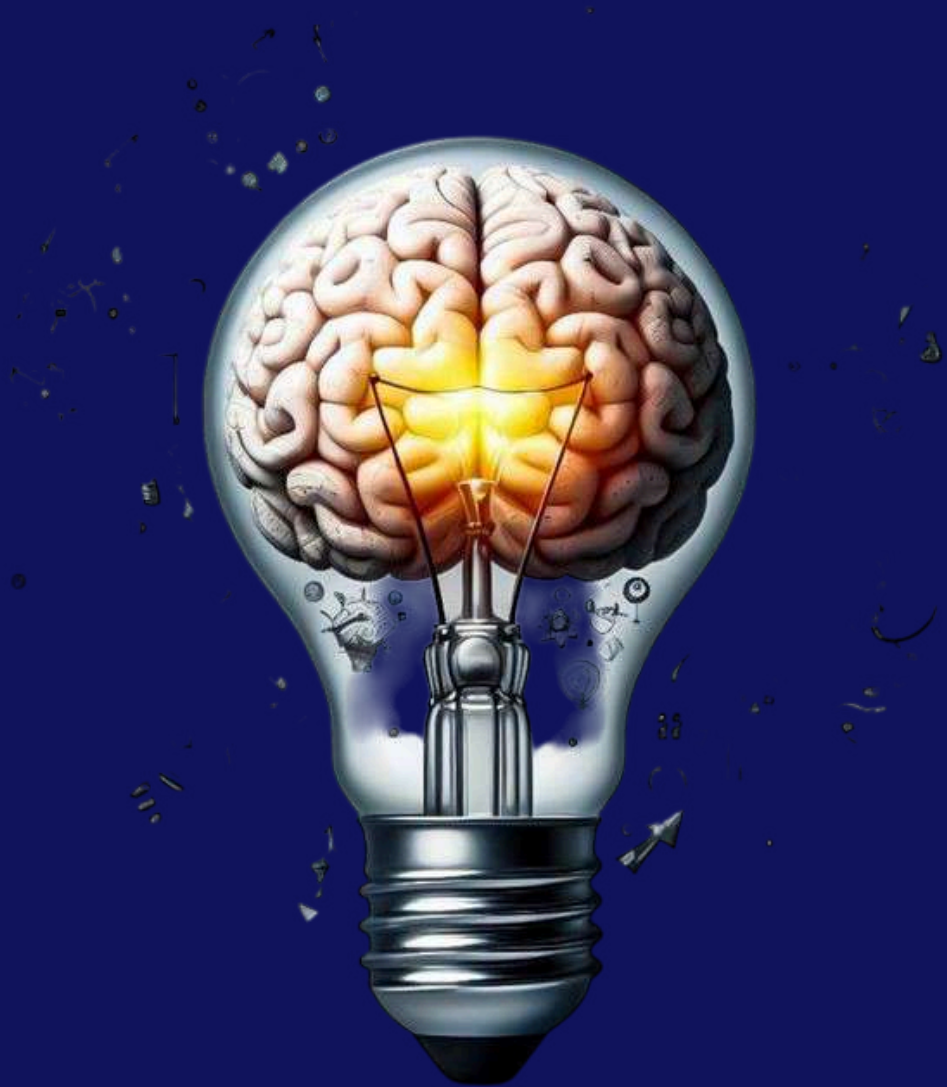

قل ولا تقل

لا تقل: تجرُبة (بضم الراء)،
وقل: تجرِبة (بكسر الراء)،
يقال جرّب يُجرِّب تجرِبة.
لا تقل: تعلّم الأمر تدريجياً،
وقل: تعلّم الأمر تدريجاً،
يقال درّجه إلىٰ كذا تدريجاً واستدرجه.
لا تقل: مُصَارِعٌ صَلْبٌ (بفتح الصاد)،
وقل: مُصَارِعٌ صُلْبٌ (بضم الصاد)
لأنَّ الصُّلْبُ: الشَّديدُ القويُّ، أمَّا الصَّلْبُ: فهو الوضعُ علىٰ الصَّليب.
لا تقل: جاء القليل من الناس، وجاء الكثير من الناس،
وقل: جاء قليلٌ من الناس، جاء كثيرُ من الناس،
لأنَّ مفردتا (قليل وكثير) لا يُعرَّفان (بأل).
لا تقل: فلان في حِيرة (بكسر الحاء) من أمره،
وقل: فلان في حَيرة (بفتح الحاء) من أمره،
لأنَّ الحِيرة (بكسر الحاء) مدينة في العراق، وبالفتح هي القلق والاضطراب.
لا تقل: عَفَّنَ الطَّعَامُ،
وقل: عَفِنَ الطَّعَامُ،
أوردت المعاجم الفعلين (عَفِنَ) و (تَعَفَّنَ) بمعنىٰ فسد وتغيَّرت رائحتهُ، لازمين، أمَّا (عَفَّنَ) الشَّيءَ، فبمعنىٰ عرَّضهُ لأسباب الفساد حتىٰ عَفِنَ، فيأتي متعدياً إلىٰ المفعول بنفسه.
لا تقل: آذان صاغية
وقل: آذان مصغية،
لأنَّ الفعل "أصغىٰ" (الرباعي) هو المستخدم في معنىٰ الإنصات والاستماع بتمعن واهتمام، بينما الفعل "صغا" (الثلاثي) يعني "مال" وقد تستخدم أحياناً بمعنىٰ استمع، لكن "أصغىٰ" أكثر دقّة في سياق الاستماع الجيد.

معلومة لغوية:

قولها (أي عائشة رضي الله عنها) : (إنّ أبا بكر رجلٌ أَسِيف).
الأَسِيفُ والأَسُوف : السّريع الحزن ، أَسِفَ يَأْسَفُ أَسَفًا فهو أسيفٌ إذا حزن.

—

معجم غريب الحديث لابن الخضراوي الأندلسي (١ / ٩٢)

سبب منع "أشياء" من الصرف

هذه الكلمة ممنوعةٌ من الصرف كما هو معروفٌ، إذ تقول: أشياءُ، أشياءَ، بأشياءَ، ومنه قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

[المائدة: 101].

والمعروف أيضًا أنَّ وزن «أفْعال» ليس ممنوعًا من الصرف بدليل كلمة «أسماء» التي تشبه كلمة «أشياء» فأنت تقول: أسماءٌ، أسماءً، أسماءٍ، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ [النجم: 23].

إذن ما السبب في منع كلمة «أشياء» من الصرف؟

يقول الصرفيون: إنَّ هذه الكلمة ليست على وزن «أفعال، وإنما هي على وزنٍ آخر من الأوزان التي تُمْنَع من الصرف، وذلك لأنَّ مفردها هو: شيءٌ، وأنَّ اسم الجمع منها هو «شيئاء» على وزن «فعلاء»،

وأنت تعلم أنَّ ألف التأنيث الممدودة الزائدة تمنع الاسم من الصرف، وهم يقولون: إنَّ كلمة «شيئاء» في آخرها همزتان بينهما ألفٌ، والألف مانعٌ غير حصينٍ، ووجود همزتين في آخر الكلمة ثقيلٌ، لذلك قُدِّمت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة مكان الفاء، ويكون القلب على الوجه التالي.

شيئاء ـــــــــ فعلاء

أشياء ـــــــــ لفعاءاء وعلى هذا نستطيع أن نفهم السبب في منع كلمة «أشياء» من الصرف، فنقول: أصل «أشياء» «شيآء» على وزن «فعلاء»، قُدِّمت الهمزة التي هي «اللام» في موضع «الفاء» فصار «أشياء» على وزن «لفعاء» فمنعها من الصرف نظرًا إلى الأصل الذي هو «فعلاء»، ولا شكَّ أن «فعلاء» من موازين ألف التأنيث الممدودة، فهو ممنوعٌ من الصرف لذلك وهو المختار.

طرائف العرب:

مِن طَرائف العَرب؛ يُذكر أن شَيخًا دُعِي لمُحاضرةٍ في إحدى القُرى، فذكرَ حديث (حتّى لو دخلُوا جُحر ضبٍّ..) ثُمّ قالَ: «أخرج الطَّبراني».

فسأله أحدُ الجُلوس: «وهَلْ الطَّبَراني الّذِي أخرجَ الضّبَّ من الجُحرِ يا شَيخنا؟».

قالَ الشَّيخُ:«الطَّبراني الّذِي أخرَجَ الحديثَ».

قال: «مِن جُحرِ الضّبِّ؟».

قال: «مِن جُحرِ الضّبِّ؟».

أجابه الشّيخُ:«لَا يا أخي، "أخرجَهُ" يعني "روَى الحَديثَ"».

قال السَّائلُ: «وماذا حَصلَ للضّبِّ؟».

أجابه الشّيخ: «الضّبُّ كانَ استِعارةً فِي الحديثِ».

قال السّائلُ: «يَعني الضّب ليسَ للطَّبراني، فمن أينَ استعارهُ؟».

قال الشّيخُ: «أنا هُو الضّبّ لو حَاضرتُ عِندَكم مرّةً أخرَى».

رواية ونقد

رواية لقيطة استنبول:

تعتبر رواية "لقيطة استنبول" (The Bastard of Istanbul) للروائية التركية إليف شافاق واحدة من أكثر الأعمال الأدبية إثارة للجدل، ليس فقط لجرأتها السردية، بل لكونها نصاً يمتزج فيه التاريخ بالخيال، والسياسة بالهوية.

إليك مقال يتناول الرواية من منظور نقدي، يحلل فيه البنية السردية والمضامين الفكرية:

رواية ونقد: في نقد رواية "لقيطة استنبول"

لطالما كان الأدب هو الميدان الذي تُفتح فيه الملفات المغلقة، وفي "لقيطة استنبول"، تقتحم إليف شافاق حقل ألغام تاريخي واجتماعي، محاولةً لملمة شتات الهوية التركية والأرمنية من خلال حكاية عائلتين يربطهما ماضٍ مسكوت عنه.

1. البنية السردية: تداخل الأزمنة والروائح

تعتمد شافاق في بناء الرواية على هيكلية فريدة، حيث تُقسم الفصول بأسماء توابل وأطعمة (القرفة، السكر، الفانيليا..)، وهو اختيار ذكي يعكس "المطبخ" الثقافي الذي تعيش فيه الشخصيات. السرد يتأرجح بين استنبول المعاصرة وأريزونا الأمريكية، مما يخلق تضاداً بين الشرق الغارق في ذكرياته والغرابة، والغرب الذي يحاول الهروب من جذوره.

2. الشخصيات: سلطة النساء وغياب الرجال

من أبرز نقاط القوة (والنقد أيضاً) في الرواية هو الهيمنة النسائية المطلقة. عائلة "قازانجي" هي عائلة يحكمها النساء، بينما الرجال فيها يموتون صغاراً أو يختفون. هذا "المجتمع النسوي" سمح لشافاق بطرح قضايا التمرد، العار، والذاكرة من منظور عاطفي واجتماعي عميق، لكنه في المقابل جعل الشخصيات الذكورية تبدو باهتة أو مجرد أدوات لتحريك الحدث.

3. الجدل التاريخي: الذاكرة ضد النسيان

النقد الأكبر الذي وُجه للرواية (والذي بسببه حُوكمت شافاق بتهمة "إهانة الهوية التركية") هو تناولها لملف "الأرمن". الرواية تقدم صراعاً بين جيلين:

جيل يريد النسيان: يمثله الجانب التركي الذي يرفض نبش قبور الماضي.

جيل يقدس الذاكرة: يمثله الجانب الأرمني في الشتات الذي يعيش على آلام الأجداد.

الرواية نقدياً نجحت في جعل "آسيا" (اللقيطة) رمزاً لتركيا الحديثة؛ شابة متمردة، بلا أب (ماضٍ واضح)، تحاول تعريف نفسها بعيداً عن أثقال التاريخ.

4. المآخذ النقدية: الصدفة والخطابية

رغم براعة الوصف، يرى بعض النقاد أن الرواية وقعت في فخ "الصدفة القدرية" المبالغ فيها لربط العائلتين ببعضهما البعض، مما أضعف الواقعية في بعض المواضع. كما أن الحوارات في الفصول الأخيرة جنحت قليلاً نحو "الخطابية السياسية" على حساب التدفق الدرامي، وكأن الكاتبة كانت حريصة على إيصال رسالة التصالح أكثر من حرصها على منطقية التحول في الشخصيات.

5. جماليات اللغة والرمزية

تفوقت شافاق في استخدام "استنبول" كشخصية رئيسية وليست مجرد مكان. المدينة في الرواية هي

رحم يجمع المتناقضات (العلمانية والدين، الحداثة والتقاليد). كما أن رمزية "اللقيطة" تتجاوز البعد الاجتماعي لتشير إلى حالة من "اللقط الثقافي" الذي تعيشه المجتمعات التي ترفض الاعتراف بتاريخها كاملاً.

تعتبر شخصية "آسيا قازانجي" هي النواة الصلبة التي تدور حولها تساؤلات الرواية، ومن خلالها ومن خلال نساء عائلة قازانجي، قدمت إليف شافاق بياناً أدبياً حول دور المرأة في مجتمع شرقي يمر بمرحلة انتقالية.

إليكِ توسع في المقال يركز على تحليل شخصية آسيا والدور المحوري للمرأة:

أولاً: آسيا قازانجي.. التمرد كآلية دفاع

آسيا، التي تُلقب بـ "اللقيطة"، هي تجسيد حي للاغتراب داخل الوطن. هي الشابة التي تعشق موسيقى "العدمية" (Nihilism) وترتاد الحانات، ليس حباً في الانحلال، بل هروباً من ثقل عائلة مكونة من نساء فقط، كل واحدة منهن تحمل سراً أو خيبة.

البحث عن الهوية: تمثل آسيا الجيل التركي الجديد الذي يرفض أن يُعرف بـ "ماضي أجداده". هي ترفض فكرة الجذور لأنها لا تعرف أباً، وهذا ما يجعلها تتقاطع مع "أرمنوش" (القادمة من أمريكا للبحث عن جذورها الأرمنية).

رمزية اللقط: في التحليل النقدي، آسيا هي "تركيا الحديثة" التي تحاول قطع صلتها بالماضي العثماني، لكنها تكتشف في النهاية أن الماضي يسكن في جيناتها وفي "تاروت" خالاتها، ولا يمكن الفكاك منه إلا بمواجهته.

ثانياً: دور المرأة.. الحارس والخائن للذاكرة

في "لقيطة استنبول"، نجد أن النساء هنّ من يحركن التاريخ وهنّ من يحفظنه، في ظل غياب أو "عجز" الرجال:

المرأة كحاملة للإرث (الأم والجدة):

نساء العائلة (زليخة، بانو، سيزي، وجواهر) يمثلن أطياف المجتمع التركي. بانو تمثل الجانب الروحاني/الغيبي، بينما زليخة (أم آسيا) تمثل التمرد والتحرر الظاهري. ورغم اختلافهن، هنّ اللواتي حافظن على تماسك البيت بينما كان الرجال يموتون بسبب "لعنة" عائلية متخيلة، وهي رمزية لعدم قدرة الرجال على تحمل ثقل الذاكرة التاريخية.

المرأة كجسر للتواصل:

العلاقة التي تنشأ بين آسيا وأرمنوش هي أهم رسالة في الرواية. شافاق تقول إن النساء قادرات على الحوار وتجاوز الصراعات السياسية التي صنعها الرجال. بينما كان الرجال في الماضي يتقاتلون، تجلس الحفيدات اليوم لاقتسام الطعام والبوح بالأسرار، مما يجعل المرأة في الرواية هي "أداة المصالحة التاريخية".

المنزل "الماترياركي" (الأمومي):

قدمت الرواية نقداً مبطناً للمجتمع الذكوري من خلال خلق مجتمع نسوي مغلق. في هذا البيت، تمارس النساء كل الأدوار؛ هنّ صاحبات القرار، وهنّ اللواتي يحمين الأسرار القذرة للعائلة. لكن هذا المجتمع النسوي يعاني أيضاً من "القمع الداخلي"، حيث تُجبر الصغيرات على اتباع تقاليد معينة للحفاظ على سمعة العائلة.

ثالثاً: نقد "تنميط" المرأة في الرواية

من الزاوية النقدية، يرى البعض أن شافاق بالغت في جعل النساء "غريبات أطوار" (الخالة التي تقرأ الغيب، الخالة المهووسة بالنظافة.. إلخ). هذا التنميط قد يحول المرأة من كائن إنساني معقد إلى "نماذج جاهزة" (Archetypes) لخدمة الفكرة الفانتازية للرواية. ومع ذلك، يظل تصوير زليخة كأم عزباء متمردة في قلب استنبول هو الأقوى نقديّاً، لأنها كسرت صورة "الأم المضحية" التقليدية لتكون امرأة تبحث عن ذاتها رغم الألم.

إن دور المرأة في "لقيطة استنبول" يتجاوز السرد القصصي؛ إنه استعارة كبرى للمقاومة. آسيا لم تكن لقيطة بقرار منها، لكنها اختارت أن تصنع لنفسها هوية من العدم. وبذلك، ترفع شافاق من شأن "المرأة" لتجعلها هي المستودع الحقيقي للذاكرة، والوحيدة القادرة على غسل آثام الماضي بدموع الحاضر وشجاعة المستقبل.

الخاتمة

"لقيطة استنبول" ليست مجرد رواية عن سر عائلي، بل هي محاكمة أدبية لمفهوم الهوية. إنها نص يدعو إلى "التطهير" عبر الاعتراف، ويرى أن الشفاء من آلام الماضي لا يكون بإنكاره، بل بشجاعة مواجهته. تظل رواية شافاق علامة فارقة في الأدب المعاصر، لقدرتها على تحويل قضية سياسية شائكة إلى نص إنساني يعبق برائحة القرفة والزعفران.

أنفاس الحروف